Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النزوع الطبيعى إلى الحرية والاختيار ، حتى لقد يتكلف الإنسان مايشق عليه ، بل يتجشم مالا يطيق فى سبيل مايحب وما يختار .

ويقابل هذه الحرية القسر والإلزام ، وهما مستلزمات الاستبداد والقهر وسلب الحريات ، وفى ذلك مافيه من حمل النفوس على ماقد لاتحب ولا تؤثر .

حتى التصرفات النافعة كثيراً ماتمجها النفوس إذا أحست أنها مطبوعة بطابع القسر والارغام ، والأشياء التي تحظر عليها فانها دائمة التطلع إليها ومحاولة التمرد على ماتحمل من معانى الأمر والنهى ، حتى قيل وما أصدق ماقيل « وحب شيء إلى الإنسان مامنعا » ! .

بل إن العلم والثقافة والتهذيب وغيرها من ضروريات الحياة لارسوخ لها فى الأذهان مع الكراهية ، أو مع الشعور بالإرغام على تلقيها وتحصيلها ولذلك حظر سقراط مزج مايراد من تهذيب الأحرار بشيء من ملابسات القهر والاستعباد ، لأن إرغام الجسد على الأعمال الجسدية قد لايحدث فى الجسد شيئاً من التأثير . أما فى أمر العقل فلا يتأصل علم فى الذاكرة إذا أتاها عن طريق الإرغام ، ولذلك أوجب تعليم الأحداث عن طريق اللعب والتسلية ، دون إشعارهم بأدنى ظواهر الإكراه والقسر على التعلم ، حتى تتكشف عن طريق اللعب ميولهم الخاصة التى يمكن بحسن التأتى أن يستغل حبهم لها ، وإقبالهم عليها(١) .

وهكذا يكون شعور الإنسان بحريته من أعظم مايشعره بوجوده ، وسعادته ، ويحبب إليه العمل ، ويشجعه على التفكير الذى يبنى به ذاته ، ويؤكد به شخصيته . وفى إهدار تلك الحرية انتقاص لإنسانيته ، وإلحاق له بالبهائم ، التى لاتدبر لنفسها أمراً ، ولا تفكر فى مصير .

ولله در أبى حنيفة ، فيما خالف فيه جمهرة الفقهاء الذين قالوا بوجوب الحجر على السفهاء – وهم الذين يضيعون أموالهم التى يصونون بها أعراضهم ، ويبقون بها على عزتهم وعزة المسلمين .

أما أبوحنيفة رضى الله عنه فقد رأى عدم الحجر عليهم وأباح لهم حرية التصرف فى أموالهم ، وبنى ذلك على أروع مايمكن أن يقوله فلاسفة الأخلاق وأنصار الحريات ،

---

( ١ ) انظر « جمهورية أفلاطون » ١٩٢ .